مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

استراتيجيات الاقناع في الخطاب النبوي
ـ دراسة تحليلية ـ

Persuasion strategies in prophetic discourse
– an analytical study -

د. اكسم احمد فياض
(كلية العلوم الإسلامية- جامعة وارث الأنبياء)*

Dr. Aksam Ahmad Fayad
(College of Islamic Sciences, Warith Al-Anbiyaa University)[2]
alij.alramahi@uokufa.edu.iq

تاريخ الإستلام: 2026/1/9 تاريخ القبول: 2026/1/27 تاريخ النشر: 2026/6/1

Recevied: 9 / 1 / 2026 Accepted: 27 / 1 / 2026 Published: 1 / 6 / 2026

مُلَخَّص:

تُقَدِّم اللغةُ في استخداماتِها المتنوِّعةِ مادَّةً ثريَّةً للبحث في مستوياته كافَّةً، ولا سيَّما الدراسات اللسانيَّة الحديثة التي تَعُدُّ اللغة مادَّة لها، ومَخْبَرها الأكثرَ قدرةً على استخلاصِ النتائجِ الدقيقةِ، بوصفِها أداةً للتواصُلِ البشريِّ، إذْ تتحدَّد قيمةُ التواصلِ الإنسانيِّ بمقدارِ ما يؤدِّي الغرضَ التواصليَّ من مقاصد الاستمالة والتأثير والإقناع.

وتأسيساً على ذلك، يقدِّم بحثُنا محاولةً لدراسةِ تِقنيَّاتِ خطابِ النبي(ص) وآليَّاتِه الحِجَاجيَّة، التي تتوخَّى استمالة "المتلقِّي-المخاطَب" والتأثير فيه وإقناعه، وتطبيق هذه التقنيَّات على نماذجَ من الخطابة السياسية للرسول (ص)، ويحاول البحثُ أيضاً وضْعَ مقاربةٍ توضِّحُ جانِبَي المقولةِ:

النظـريَّ والتطبيقـيَّ، والإسـتراتيجيات التـي وظَّفها الرسـول (ص) في الإقنـاع. ومـن خـلال الإقنـاع يظهـرُ الـدورُ السـياسي للخطابـة الـذي يتوخَّـى نقـلَ أنسـاقٍ مـن المعلومـات الحاملـة لتوجُّهـات الشريعـة ومقاصدَهـا، فقـد جـاءَ الإسـلام بأرقـى صـورةٍ مدنيَّـةٍ تقـدِّم للعـرب وللمسـلمين نـواةَ دولـةٍ حضاريَّـةٍ مُنَظَّمـةٍ، الإسـلامُ دينهـا، والقـرآنُ دُسْـتُورُها، تَخْضَـعُ لحاكـمٍ واحـدٍ هـو الرسـول (ص)، يسـوسُ شـؤونها، ويـشرِّع لهـا النُّظُـمَ، فـكانَ(ص) يسـتهلُّ حُكْمَـهُ بخطبـةٍ يبـيّن فيهـا خطَّتـه في سياسَـةِ أمـورِ الرعيَّـةِ، وقـد مثَّلـت تلـك الخُطَـبُ المهـاد الأول للخَطابـةِ السياسـيَّةِ عنـدَ العـرب، والتـي أثَّـرت في جمهـور المخاطَبـين اسـتمالةً وإقناعـاً، ومازالـت آثارُهـا باقيـةً إلى يومنـا هـذا، تسـير الأمَّـةُ بهـدي توجيهاتهـا المشرِّفـة، بوصفِهـا شرعـةً ربانيَّـةً بتوهُّجَـاتٍ إنسـانيَّةٍ خـصَّ اللـهُ Y رسـولَه الكريـمَ بهـا.

ولعـلَّ المنهـج الوصفـيَّ المشـفوع بالتحليـل يكـونُ الأمثـلَ في مقاربـةِ الخُطَـب النبويَّـة المدروسـة، وتحليـلِ العمليَّـاتِ الإجرائيَّـة في دراسـة الظاهرة اللغويـة، وكشـف إسـتراتيجيَّات الإقنـاع فيهـا.

كلـمات مفتاحيـة: الخطـاب، التداوليـة، الخطابـة السياسـية، الإقنـاع، الحِجَاجيَّـات.

Summary:

Language presents in its various uses a rich material for the research at all its levels، especially the modern phonetic studies which consider language its core and its most efficient laboratory that enables it to extract accurate results، being one way of human communication. For، the value of human communication relates to the extent communicative goals are reached such as attraction، impact، and persuasion.

Accordingly، the research presents an attempt at studying the techniques of prophetic speech and its argumentative tactics which are capable of grabbing the attention of the receiver "addressee" and persuading him، then applying these techniques to samples taken from Prophet Muhammad's political speech. Moreover، it attempts at making a compromise that clarifies both sides of the saying: the theoretical and the practical alongside the strategies which the Prophet employed in persuasion. Through persuasion، the political role of speech is apparent which takes care of transferring pieces of information

that carry within them the intentions and orientations of Shariah. Islam has come in its civil prestigious image that presents an organized civilized country to Arabs and Muslims، Islam being its religion and Qur'an its constitution، ruled by one ruler who is the Prophet who manages matters and regulates its laws where he used to begin his ruling with a speech through which he clarifies his plan to manage the matters of the crowd. These speeches have been the manifestation of the first image of the political speech of Arabs which had an impact on the crowd of addressees in terms of attraction and persuasion. More importantly، it still enjoys that role up till now so that the nation abides by this law as it is one divine Shariah with human intentions and orientations with which the Prophet had been provided by his God.

The analytical descriptive methodology might probably be the best to compromise these exemplary prophetic speeches، analyze the processing procedures when studying the linguistic phenomenon، and unravel its persuasion strategies.
Keywords: Speech، Pragmatics، Political Speech، Persuasion Strategies، Argumentations.

مقدمة:

حملت المرحلةُ التي جاءَ فيها الإسلامُ تغيُّراتٍ على مختلفِ الأصعدةِ، إذْ قدَّمَ مفاهيمَ جديدةً وقوانينَ تختلفُ عن كثيرٍ من تلك التي كانت سائدةً في المرحلةِ السابقةِ للإسلامِ، فصار هناك دينٌ توحيديٌّ جديدٌ يساوي بين جميعِ طبقاتِ المجتمعِ، ومعه نظامٌ سياسيٌّ ينظِّمُ الحياةَ الدينيَّةَ والاجتماعيَّةَ والسياسيَّةَ والاقتصاديَّةَ، وحتَّى الأدبيَّةَ، لأنَّ الأدبَ ابنُ بيئته، ومن الطبيعيِّ أنْ يواكِبَ الشعرُ والنثرُ التحوُّلاتِ الجديدةَ، وقد توافرَ للخطابةِ في تلك المرحلةِ «من دواعي التطورِ والازدهارِ ما لم يتوافرْ لها مثلُه في العصرِ الجاهليِّ، فاتجهت حثيثاً نحوَ الرقيِّ[...] والخطابةُ هي خيرُ ما يستعينُ به الدعاةُ إلى العقائدِ والمذاهبِ الجديدةِ، والأنبياءُ والمصلحون في الدعوة إلى مذاهبِهم وعقائدِهم، لكونها الوسيلةَ المُثلَى للاتِّصالِ بالجماعاتِ، والتأثيرِ فيها واستمالَتِها»[٣]، فهي تعادلُ المنبرَ الإذاعيَّ الإعلاميَّ في أيامنا هذه، ولا غنى عنها لأيِّ مُصْلِحٍ أو زعيمٍ أو قائدٍ أو مُرْشِدٍ يؤسس **لحوار فعَّال** مع الشعب، و»الناظر في

القرآن الكريم يتَّضح له تأكيد آياته على هذا المبدأ، لدرجة أنَّه سعى لتأسيس ظاهرة الحوار مع الآخر، وعدَّها المرتبة الأولى لسلم قاعدة حفظ النظام الاجتماعي»[٤]، وقد اعتمدَ الرسول **محمد** (ص) الخطابةَ بوصفها الوسيلةَ الإعلاميَّةَ التواصليَّةَ الفعَّالةَ[٥] التي تمكِّنُه من نشرِ دعوتِه الجديدةِ، وإقناعِ الناسِ، ومحاجَّتهم ليستدلُّوا على صدقه، ويدخلوا في الإسلام، استناداً إلى قوله تعالى: } ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ { سورة النحل الآية ١٢٥، واستمرَّ يخطبُ في الناسِ إلى أنْ انتقل إلى جوار ربه، فما هي الخطابة؟

التعريف بالخطابة:

اهتمَّ أرسطو بالخطابة، وقدَّمَ تفصيلاتٍ مفيدةً تُبَلْورُ مفهومَها، يقول في تعريفها: «الريطوريَّةُ قوَّةٌ تتكلفُ الإقناعَ الممكنَ في كلِّ واحدٍ من الأمورِ المفردة»[٦]، فهو لا يجعلُها جنساً لشيءٍ واحدٍ مفردٍ، لكنَّه يُظهرُ القوَّةَ التي تتمتَّعُ بها الخطابة، أيْ يتلخَّصُ عمَلُها في الكشفِ عن الطرق الممكنةِ للإقناع في موضوعٍ ما؛ ويلخِّصُ **أرسطو** الخصائصَ المشتركةَ بين جميعِ أجناسِ القولِ مشيراً إلى أهميَّةِ الإقناع بقوله: «فمنفعةُ الكلامِ المقنعِ إنَّما تكونُ عندَ الفحصِ؛ والمُقْنِعَاتُ هنَّ اللائي قد فُحِصَ عنهُنَّ، حتَّى لا يُحتاج فيهنَّ بعد ذلك إلى كلمةٍ واحدةٍ. وهذا يكون إنْ لمْ يتولَّ الكلامَ إنسانٌ واحدٌ، فيحرِّضُ ويَصُدُّ. فإنَّ أناساً يصنعون هكذا فلا يفعلون الإقناع»[٧].

جاء في «**جوهر النضيد في شرح منطق التجريد**»: الخطابةُ صناعةٌ علميَّةٌ نتمكَّنُ بواسطتها إقناعُ الجمهورِ في ما يُرادُ أنْ يصدّقوا به قدر الإمكان، وإنَّ تقريرُ تلك القواعدِ لا يمكِنُ تحققه بالقياس البرهانيِّ والجدليِّ؛ وذلك لقصورِ العامَّة عن إدراكهما، إذ دعتِ الضرورةُ إلى وضعِ تلك الصناعةِ المتكفّلةِ بذلك، وهي في مجال الإقناعِ أكثرُ نجاحاً من غيرها، كذلك فإنّ الجدلَ Dialectic في الإلزام أنفعُ، وموضوعاتها غير محدودة[٨]؛ فهي فنٌّ لمخاطبة الجماهير يؤثِّر في النفسِ تأثيراً ينفعلُ، ويفعلُ بحسبه، وإنْ لم يوافقْها على الصدقِ أو المشهور من الكلام، والغرضُ منها- بحسب الأغلبِ- إثباتُ الفضيلةِ

والنفـعِ، أو الرذيلـةِ والـضرر.

الخطابــة السياســية للرســول محمــد (ص):

وإذا كانـت الخطابـةُ تعنـي مخاطبـةَ الآخريـن والتواصـلَ معهـم، ونقـلَ أنسـاقٍ مـن المعلومـات الحاملـةِ لمقاصـدِ مُنْتِج الخطاب إليهـم، فذلـك يركِّـزُ الـدورَ السياسيَّ للخطابـةِ المتمثِّلَ في الإقنـاع؛ ومـعَ مجـيءِ الإسـلامِ أصبـحَ للعـربِ نـواةُ دولـةٍ منظَّمـةٍ، الإسـلامُ دينُهـا والقـرآن دسـتورُها، تخضـعُ لحاكـمٍ واحـدٍ هـو الرسـول **محمـد** (ص) يـصرِّفُ أمورَهـا، ويسـوسُ شـؤونَها، ويـشرِّعُ النُّظُـمَ لهـا، ويبعـثُ العـمال والـولاة إلى الأمصـار، وكانَ (ص) يسـتهلُّ حُكْمَـهُ بخطبـة يوضِّـح فيهـا خطَّتَـه التـي سـيعتمدها في سياسـةِ أمـورِ الرعيَّـة، وكذلـك كانَ يفعـل الولاةُ في أمصارِهـم. لتكـون هـذه الخطـبُ بمنزلـة المهـاد الأوَّل للخطابـةِ السياسيَّةِ عنـدَ العـربِ؛ حيـث قـدَّم رسـولنا الكريـم خطابـاً إسـلاميّاً إصلاحيّـاً «يلتحـمُ بالأمَّـة وجمهورِهـا، ويعـبِّرُ عـن رعايتهـم والعنايـة بهـم، والسـعي لتحقيـقِ مصالحهـم»[٩]؛ إذ إنَّ «الشريعـة المقدَّسـة حرصـت كثـيرا عـلى اللغـة الخطابيـة لمصـدري التشريـع الرئيسـين (الكتـاب والسـنة) عـبر تعـدد المناهـج وتنـوع الأسـاليب والاسـتعمالات والأنمـاط الدلاليـة لتفـضي إلى أهميّـة الخطـاب في الشريعـة الإسـلامية واعتنائهـا بأركانـه ومكوناتـه» [١٠].

التعريف بالخطاب:

لقـد ورد ذكـر الخطـاب في القـرآن الكريـم في غـير موضـع، منهـا قولـه عـز وجـلَّ: }وَاصْنَـعِ الْفُلْـكَ بِأَعْيُنِنَـا وَوَحْيِنَـا وَلاَ تُخَاطِبْنِـي فِي الَّذِيـنَ ظَلَمُـواْ إِنَّهُـم مُّغْرَقُـونَ{ سـورة هـود الآيـة٣٧، وفي قولـه عـزَّ وجـلَّ: } فقـال أكفلنيهـا وعَـزَّني في الخطـاب{ سـورة ص الآية٢٢، وفي قولـه تعـالى: } وشَـدَدْنَا مُلْكَـهُ وآتينـاه الحِكمـةَ وفَصْـلَ الخطـاب{ سـورة ص الآيـة١٩. ويـورد **الزمخـشريُّ** تفسـيراً في فصـل الخطـاب «بأنَّـه الـكلامُ المبـيّن الـدالُّ عـلى المقصـودِ بـلا التبـاسٍ»[١١]، والمقصـودُ بفصـلِ الخطـابِ، أيْ «البـيِّنُ مـنَ الـكلامِ الملخَّـص الـذي يتبيَّنَـهُ مَـن يخاطَـب بـه، ولا يلتبـسُ عليـه ... والمـرادُ بفصـلِ الخطـاب: الفاصـلُ مـن الخطـاب الـذي يفصـلُ بـين الصحيـحِ والفاسـدِ، والحـقِّ والباطـلِ»[١٢]؛ وفصـلُ الخطـابِ أنْ يكونَ قـادراً عـلى التعبـيرِ عـن كلِّ مـا يخطـرُ ببالنـا، ويحـضرُ في خيالنـا، بحيـثُ لا يختلـطُ شيءٌ بـشيءٍ، وينفصـلُ كلُّ

مقامٍ عن مقامٍ آخر، وبذلك يكونُ باستطاعته ضبطِ المعنى، والتعبيرِ عنه بأقصى الغايات[١٣]، أيْ أنَّ معناه اللغويَّ يرتبطُ بالمحادثةِ والكلامِ، والقدرةِ على التعبير والإفهام.

تعريف السياسة ودورها في المجتمعات :

يعطي **الإمامُ الغزالي** تعريفاً للسياسة يبنيه على وفق المنظور الإسلاميِّ، ويرى: «أنَّ السياسةَ في الإسلامِ أصلٌ مِنْ أشرفِ الأصولِ التي لا قوامَ للعالَم إلا بها»[١٤]، لأنَّها تستهدفُ صلاحَ البشرِ مِنْ دُوْنِ تمييزٍ تحقيقاً لإنسانيَّةِ الإنسانِ، وعمارةِ الدنيا، وإقامتها على أسسٍ الحقِّ المطلق، والفضيةِ والوحدةِ الإنسانيَّةِ ومصلحتِها العليا، وكل ما يستلزمُ ذلك من تحقيقِ التكافلِ الإنسانيِّ المُلزِم في مختلف مجالاتِ الحياة...[١٥]، كما تعرَّف السياسةُ بأنَّها استصلاحُ الخلْقِ وتوجيههم إلى الطريقِ المنهجيِّ في العاجلِ والآجلِ، وكذلك الأفعالُ التي يكونُ من خلالها أقربَ إلى الصلاحِ، وأبعدَ عن الفساد، وتدبيرُ المعاشِ على سنن العدلِ والاستقامة الإسلاميَّة[١٦]. وفي هذا السياق نتذكر قولَ **سقراط** الذي يرى «أنَّ الدولةَ المدنيَّةَ هي مؤسَّسةٌ طبيعيَّةٌ، وأنَّ الإنسانَ كائنٌ حيٌّ يميلُ بطبعِه إلى ممارسةِ السياسة»[١٧]، ولا تتحقَّقُ هذه الممارسةُ بلا خَطابةٍ تعرضُ وجهاتِ النظرِ المختلفةِ، وقد دأبَ السياسيِّون عَبْرَ العصور كلِّها على محاولة تعلُّم فنونِ القولِ والخطابة، «بهدف الإقناع والاستمالة، وتوطيدِ حُكمهم ودحضِ آراء الغير والترويج لأفكارهم الجديدة.. «[١٨]. واعتمدوا طرائقَ تكتيكيَّةً وإستراتيجيَّةً في محاولةِ الوصولِ إلى أهدافهم، معتمدين على ما توفِّرُه اللغةُ من وظائفَ إعلاميَّةٍ وتواصليَّةٍ تؤثِّرُ في المتلقي، وتقنعُه، فتُعَيَّنُ ضِمْنَ الخطابِ الأشكالُ اللغويَّةُ التي تعبِّرُ عن نفسها، ولذلك يمكن القولُ: « إنَّ للغةِ السياسةِ في المحصِّلةِ النهائيَّةِ هدفاً واحداً هو التأثيرُ في سلوكِ البشرِ « تسهيل استقراره أو تغييره «، سواءٌ في الإنتاجِ، أمْ في الحياةِ العامَّةِ والتصرفاتِ الأخلاقيَّة»[١٩]. ويلتحق بالخطابةِ السياسيَّةِ تلك الخُطَبُ المتعلِّقةُ بالعملِ من اجل بناءِ الدولةِ أو بسطِ نفوذِها، فنجدُ السياسةَ في موقفِ العزاءِ والرِّثاءِ، والتهنئةِ، والوعظِ، والوفادات، والمناظرات، وفي بثِّ الحماسة والحميَّة، والجهاد ... وغيرها.

يقاربُ الكلام السابق من حيث المضمونُ الفكرةَ التداوليَّةَ القائمةَ على استعمالِ اللغة، فالتداوليَّة تهتمُّ بدراسةِ استعمالِ اللغة، وليسَ البِنيةَ اللغويَّةَ في حدِّ ذاتها، و»تدرسُ اللغةَ في طبقاتها المقاميَّةِ المختلفةِ، أيْ بوصفها كلاماً محدَّداً صادراً من متكلِّمٍ محدَّد، وموجَّهاً إلى مخاطَبٍ محدَّدٍ، بلفظٍ محدَّدٍ، في مقامٍ تواصليٍّ محدَّدٍ، لتحقيقِ غرضٍ تواصليٍّ محدَّدٍ»[٢٠].

التداولية والخطابة:

التداوليَّةُ علمٌ منهجيٌّ مازال يطوِّر نفسَه من خلال الأسُسِ والمقولاتِ التي تقومُ عليها تنظيراتُ الباحثين فيها، حيثُ دعَت الدراساتُ الحديثةُ إلى ربطِ مقوِّماتِ النصِّ كلِّها بالسياقاتِ المعرفيَّةِ المحيطةِ، والخلفيَّاتِ الثقافيَّةِ، ومعتقداتِ المتكلِّمِ، وشخصيَّتِه ومقاصدِه، ومَنْ يشارِكُ في الحدثِ «اللغويِّ «الكلاميِّ»، والوقائعِ الخارجيَّةِ، أي «الظروفِ المكانيَّة والزمانيَّة»، ومختلف الظواهرِ الاجتماعيَّةِ اتي ترتبط باللغةِ، فضلاً عن المعارف المشتركَةِ بين المتخاطِبين، و كذلك أثر النصِّ الكلاميِّ فيها، ودورِ المتلقِّي في استخلاصِ المعاني والدلالاتِ الكامنةِ وراءَ الرسالةِ التواصليَّة التي تلقَّاها. وتَضْمنُ التداوليَّةُ التوظيفَ الفعَّالَ لأداءِ اللغةِ في سياقاتها المختلفةِ بعيداً عن التشويش، وذلك مراعاةً لحقائقَ عامَّةٍ وكفاءاتٍ لغويَّةٍ وبلاغيَّةٍ وتداوليَّةٍ ... لا تخرجُ على قواعد **كرايس** في المحادثة، والتي تتضمَّنُ مبادئَ: التعاون، والتأدُّبِ، وحفظِ ماءِ الوجهِ، والتأدُّبِ الأقصى، والإخلاصِ، والتي تضمَّنتها نظريَّةُ المحادثةِ بوصفها إحدى آليَّاتِ البحثِ التداوليِّ.

ولعلَّ ثمَّة ارتباط بين الخطابة والبحوث التداولية اللسانية من حيث اهتمامها بفنيَّة استعمال اللغة، ودورها والإقناع، فالخطابة «فنٌّ أدبيٌّ يعتمدُ على القولِ الشفويِّ في الاتِّصالِ بالناسِ لإبلاغِهم رأياً مِنَ الآراء حولَ مشكلةٍ ذاتِ طابَعٍ جماعيٍّ، وبمعنى أشملَ، هيَ فنُّ المخاطَبةِ بطريقةٍ إلقائيَّةٍ تشتملُ على الإقناعِ والاستمالة»[٢١]، ويعرِّفها **شوبنهور** Schopenhauer بوصفها « ملكةَ جعلِ الآخرين يشاركوننا آراءَنا، وطريقةَ تفكيرِنا في شيءٍ ما، وكذلك إيصالِ عواطفنا الخاصَّةِ إليهم، وجماعُ القولِ أنْ نجعلَهم يتعاطفون معنا. ويجبُ أنْ نصلَ

إلى هـذه النتيجـةِ بغـرسِ أفكارِنـا في أذهانِهـم بواسـطةِ الكلـماتِ، وذلـك بقـوَّةٍ تجعـلُ أفكارَهـم الخاصَّـةَ تنـصرِفُ عـن اتِّجاهِهـا الأوَّليِّ لتتبُّـعِ أفكارِنـا التـي ستقودُها في مسارِها»[٢٢]، وهـذا يعنـي أنَّ الخطابـةَ فـنٌّ قـويٌّ لزراعـةِ الأفـكارِ في قلـوب الآخريـن وعقولِهـم، واسـتمالتِهم إلى صـفِّ المتكلِّـم، وتوجيـهِ أفكارِهـم وسـلوكِهم لتنقـادَ نحـوَ أفـكارٍ أخـرى يوجِّـه المتكلِّـم أغراضَهـا.

إستراتيجيات الإقناع:

يُبنـى الخطـاب عـلى إسـتراتيجيَّات مناسـبة تتوخَّـى الإقنـاع والتأثـير، **فالإسـتراتيجيَّات:** طـرق محـدَّدة لتنـاول مشـكلة مـا، أو إنهـا مجموعـة عمليَّات هدفها بلـوغ غايـات معيَّنـة، أو تدابـير معـدَّة مـن أجـل ضبـط معلومـات معيَّنـة والتحكُّم بهـا، وهـي في المقـام الأول خطَّـةٌ للوصـول إلى غـرض منشـود، ويتحتَّـم عـلى منتـج الخطـاب لتحقيـق أغراضـه اللجـوءُ إلى اسـتخدام عنـاصرَ لغويَّـةٍ وغـير لغويَّـة بكيفيَّـات منظَّمـة وَمتناسـقة تتناسـب مـع معطيـات السـياق معتمـداً عـلى كفايتـه اللغويـة والتداوليَّـة. وعلى ذلك تعـرَّف **إسـتراتيجية الخطـاب الإقناعيـة** بأنَّهـا «المسـلك المناسـب الـذي يتَّخـذه المرسِـل للتلفُّـظ بخطابـه، مـن أجـل تنفيـذ إرادتـه، والتعبـير عـن مقاصـده التـي تـؤدي لتحقيـق أهدافـه، مـن خـلال اسـتخدام العلامـات اللغويـة وغـير اللغويـة، وفقـاً لمـا يقتضيـه سـياق التلفـظ بعنـاصره المتنوعـة، ويستحسـنه المرسِـل»[٢٣]. وبنـاءً عـلى ذلـك يمكـن الوصـول إلى فَهْـمٍ يوضِّـح أنَّ الخطـاب كلامٌ معيَّن، تمَّـت صياغتـه لغايـة محـدَّدة هدفهـا «**الإقنـاع**».

وتتنـوعُ أشـكالُ الإقنـاعِ في الخطابـات تبعـاً لتنـوُّعِ مواضيعِهـا «السياسـيَّةِ - الاجتماعيَّـةِ - الثقافيَّـةِ - الدينيَّـة»، واختـلافِ أهدافِهـا، فـكلُّ رسـالةٍ تقتـضي نوعـاً معيَّنـاً مـن الآليَّـات الإقناعيَّـةِ التـي تقـومُ عـلى حجـجٍ وأدلَّـةٍ وبراهـينَ وأسـاليبَ تعبيريَّـةٍ واسـتدراجاتٍ وتمويهـاتٍ خاصَّـة بهـا، فمنهـا مـا يعتمـدُ عـلى إثـارةِ الجانـبِ **الانفعـاليِّ العاطفـيِّ**، وبعضُهـا عـلى الجانـبِ **العقـليِّ المنطقـيِّ**، ومـن الجديـر ذكـرُه أنَّ الجانبـين السـابقين هـما ثنائيَّـةٌ دائمـةٌ في الحِجَـاج، وقـد تبـادَلَ كلٌّ منهـما مركـزَ الاهتـمامِ عنـدَ الباحثـين بوصفِهـما يهدُفـان إلى غايـةٍ واحـدةٍ، وهـي جـذبُ المتلقِّـي، واسـتمالَتُه لتعزيـزِ قناعـةٍ مـا أو تغييرِهـا، وهـما يعتمـدانِ عـلى **الجانبِ**

اللغـويِّ «البلاغـيِّ» الجـماليِّ الذوقـيِّ؛ وقـد تجتمـعُ هـذه الأنـواعُ، وتتداخـلُ في خطـابٍ واحـدٍ، مـع اختـلافِ طريقـةِ عرضِهـا وأغراضِهـا؛ والفصـلُ بينهـا مجـرَّدُ فصـلٍ إجـرائيٍّ لتسـهيلِ الدراسـةِ. ومـن الإسـتراتيجيات التداوليـة التـي يوظفهـا منتـج الخطـاب، نذكـر الآتي:

١. الحِجـاج: المحاججـة «المحاجَّـة» لغـة: مأخـوذة دلاليـاً مـن كلمـة « حُجَّـة»، ««والحُجَّـة: البرهـان، وقيـل» الحُجَّـة مـا دُوفِـعَ بـه الخصـم، وقـال الأزهـري: الحُجَّـة الوجـه الـذي يكـون بـه الظفـر عنـد الخصومـة، وهـو رجـل مِحْجـاجٌ أَي جَـدِلٌ»[٢٤]. **المحاججـة اصطلاحـاً:** في المعجـم الفلسـفي نجـد أنَّ «الحُجَّـة «argument« تعنـي مـا يـراد بـه إثبـات أمـر أو نقضـه، ومنهـا جـاءت كلمـة محاججـة «a(ص) gumentation"، ويـراد طريقـة تقديـم الحجـج والاسـتفادة منهـا»[٢٥]. فهـي عمليَّـة كَسْـبِ تأييـد فـرد أو مجموعـة مـن الأفـراد لفكـرة مـا أو رأي معـيَّن، وذلـك باسـتخدام أسـاليب تمثِّـل في غايتهـا حُجَجـاً تعزيزيـة هدفهـا الإقنـاع.

٢. توظيـف الأفعـال الكلاميـة: تعـدُّ مـن أهـمَّ مرتكـزات التداوليـة، وتعنـي «أنَّ اللغـة بقـدر مـا هـي وصـفٌ «إخبـار» للعـالم فهـي إنجـازُ أفعـالٍ كالأمـر والوعـد... «[٢٦]، وضـع أسسـها **جـون أوسـتن** Austin، وصنّفهـا وفـق الآتي[٢٧]:

أ. فعـلُ الـكلام " النطقـيِّ التلفظِـيِّ": جملـة الأفعـال الصوتيَّـة والصرفيَّـة والتركيبيَّـة والدلاليَّـة.

ب. الفعـلُ الغـرضيُّ "الإنجـازيُّ- المتضمـن في القـول": ويـراد بـه أنَّ المتكلِّـم حـين يلفـظ قـولاً مـا فهـو ينجـز معنـىً قصديّـاً، أيْ الوظيفـة التـي يؤدِّيهـا الفعـل اللفظـيُّ في الاسـتعمال، مثـل الوعـد والنصـح والتحذير...إلـخ، وقـد يكـون الإنجـاز مباشراً أو غـير مباشر، وجعلـه **أوسـتن** خمسـة أقسـام، هـي «الحكميـات، التنفيذيـات، الوعديـات، السـلوكيات ، أفعـال الـرأي»، كـما قسـمها **سـيرل** «Searle" إلى خمسـة أقسـام[٢٨]، هـي (التمثيليـات "الإعلانيـات"، والتوجيهيـات" الطلبيـات"، والوعديات " ا لا لتز ا ميا ت " ، و ا لتعبير يـا ت ، والتصريحيـات "التقريريـات").

ج. فعـل التأثـير بالقـول "لازِمُ فعـل الـكلام": ويعنـي أنَّ ألفـاظ المرسـل تحمِّـل مقاصـدَ محـددة في سـياقٍ معـيَّن وتعمـل عـلى تبليـغ محتـوى ورسـالةٍ **تُحْـدِثُ أثـراً** عـلى الموقـف أو

السلوك.

٣. توظيف المثل أو الشعر أو القصة أو القرآن: فاستخدام **المثل** هو حجَّة تنبني على المشابهة بين حالتين في مقدِّماتهما، والمراد استنتاج نهاية إحداهما عبْرَ النظر إلى نهاية ما يماثلها، ويعدُّ دعامة كبرى من دعائم الخطابة؛ وذلك لما يحقِّقه من تأثير وإقناع، أمّا **الشاهد** فيُعَدُّ **حججا جاهزة** اكتسبت قوتها من مصادقة الناس عليها، أو غير الصناعية على وفق ما يسميها **أرسطو**؛ إذْ يجمع الأبيات الشعرية والأمثال والآيات القرآنية[٢٩]. مع الأخذ بالحسبان أنّ «الوظيفة الإفهامية والتواصلية للنسق القرآني تؤدي مهمتها بدقة تفتقر إليها النصوص الأخرى؛ إذ إن النص القرآني عبر نسقه يؤثر في المتلقي لانسجامه مع حاجات المتلقي الواقعية وطاقاته العقلية»[٣٠].

٤. التكرار: وهو من سنن العرب «يُؤتَى به لتأكيد القول وتثبيته حينما يستلزم المقام ذلك»[٣١]، وهو من محاسن الفصاحة، ويفيد التأكيد والإفهام وإرادة التخفيف والإيجاز والتنبيه والتوجيه...إلخ؛ ويكون تكراراً للألفاظ، أو لأساليبَ نحويَّةٍ، أو للمعاني بتقليبها على وجوه مختلفة من اللفظ.

٥. إستراتيجيَّةُ التعاقدِ Conventional Strategy تعدُّ آليَّةً تداوليَّةً فاعلةً في تمكينِ قوَّةِ الخطابِ، وفي بلورةِ المفاهيمِ السياسيَّةِ والاقتصاديَّةِ والفكريَّة... وغيرها، التي تنبني عليها مقاصدُ منتجِ الخطاب، وهي في حالِ تحقُّقها تضمنُ للخطاب قوَّته، ويُطلَقُ عليها اسمُ «التواطؤ العقديِّ الإقناعيِّ، الذي يطرحُ شبحَ الشكِّ، ويقتلُ بذرةَ الارتيابِ في كياناتِ المتقبِّلين، ويجعلُهم مطيعين الطاعةَ كلَّها، لأنَّ بين الطرفين وحدةً، وبين الكيانين اشتراكاً»[٣٢].

٦. استخدام التضاد: إذْ يعتمدُ «الخطاب السياسي إجمالاً على تصنيفات ثنائية متعارضة. وربّما متصارعة، بين «الحق والباطل»، بين «الخير والشر»، بين «العدل والظلم»، بين «الشرعيَّة وعدم الشرعيَّة»، بين «الوطنيَّة والخيانة»، بين «الحريَّة والقمع». عادة ما يكونُ صاحِبُ الخطاب في المعسكر الأوَّل، وأعداؤه في محوَرِ الشرِّ»[٣٣].

٧. إستراتيجية الاستدعاء " الاستحضار"Requisition : ترتبط الكلمات في أذهان مستخدميها بسياقات خاصَّة، ووقوعها في نماذج

معيَّنة من السياقات يكسبها صبغةً خاصّةً، ويحيطها بسياقات وملابسات تساعدُ مباشرة على استحضار البيئة المكانيَّة والزمانيَّة التي تنتمي هذه الكلمات إليها ، مثلاً: الحجُّ، مكَّة، كربلاء، هيروشيما، محكمة لاهاي ... وغيرها.

٨. اختيار الصفات المناسبة: «فالصفات تنهض بدور حجاجيٍّ يتمثَّل في كون الصفة، إذْ نختارها، تجلو وجهة نظرنا وموقفنا من الموضوع، والقصد من إطلاق الصفة تحديد نوع الموقف الذي ينبغي أن نحكم به عليه»[٣٤].

٩. إستراتيجيَّة التحفيز الموقفي «Situational T(ص)igge(ص)ing»: إذْ يستثمر علاقة ارتباط المخاطَب بقضيَّة ما، ويوظِّفها في الإقناع، عبر اجتذاب استدلالات وتقييمات وارتباطات انفعاليَّة تشكِّل العقيدة الدينيَّة أو الرابطة القبليَّة أو العرقيَّة ... إطاراً حجاجيّاً لها.

١٠. إستراتيجيَّة التنبُّؤ واستشراف المستقبل **Situational Triggering**: بناءً على معطيات قد تكون دينيَّة أو أقوالاً لأنبياء أو أئمة ثقات أو غير ذلك، مما يكشف أبعاداً سياقيَّة تجعل التماسك النصيَّ بين عبارات الخطبة تمثيلاً واعياً يكثِّف الآثار البلاغيَّة لوضعٍ ما، ليبثَّ فيه **أحداثاً معيَّنة، ويستشرف مستقبلاً** يحمل المنفعة أو غيرها للمخاطَبين.

١١. توظيف البروكسيميك[٣٥]، وتنظيم الفضاء «الحيِّز» الزماني والحيِّز المكاني، واستثمارهما بوصفهما من المحدِّدات التواصليَّة التي تنبني عليها مسافة الإبلاغ، ومن المتعارف عليه أنَّ «للوعي بالمكان [...]أهميَّة خاصة في الخطاب السياسي، ومن ذلك ما يتعلَّق بمفهوم "الحدود" و"المياه الإقليمية" و "دول الجوار" و"الشرق" و" الغرب" و"الاحتلال " و" الغزو" و"الهجرة " وما يرتبط بذلك من استعارات وتصورات وحقوق وواجبات»[٣٦].

١٢. إستراتيجية التسويغ «التبرير»: بوصفها آليَّة ضاغطة توجه سلوك المخاطَب لتبنِّي الوصول إلى **الفعل الثالث** من أفعال الكلام وهو الفعل التأثيري، وفي الوقت نفسه تعدُّ إستراتيجيَّة التسويغ **فعلاً تمريرياً**، إذْ إنَّ «المتكلِّم حين يقول شيئاً ما، وهو يعني بما يقوله شيئاً، ويحاول توصيلَ ما يعنيه للمستمع، فإنَّه إذا أفلح سيكون قد أدَّى فعلاً تمريريّا [...] وعلى هذا الأساس فإن

التداولية لا تقف عند الدلالة كإنتاج مجرد للجملة، بل ترافق مسار انتقالها إلى السامع ووصف هذا المسار بما هو حامل لأغراض الكلام وجوهر المعنى»[٣٧].

١٣. **إستراتيجيَّة «التداعي الحرِّ** الذي يعتمد على تجارب الفرد في الماضي وعلى الأفكار التي تتسلَّط عليه في الحاضر»[٣٨]؛ وتكمن خصوصية التأويل أنَّه إذا ما أثَّر فينا في الماضي سياق ما فإنَّ تَكَرُّرَ جزءٍ من ذلك السياق فحسب سيولِّدُ لدينا ردَّ فعلٍ يماثل ردَّ فعل سابق، فالعلامة مثير مشابه لجزء من مثيرٍ أصليٍّ، وهو كاف لاستدعاء **الإنغرام** الذي كوَّنه ذلك المؤثِّر، والإنغرام هو الأثر الباقي لتكيُّف الكائن للمؤثِّر[٣٩].

الجانب التطبيقي: يُفترَض في هذا الجانب أنْ يجيبَ عن تساؤلاتٍ، أهمُّها: كيف أسَّس الرسول **محمد** (ص) لإستراتيجيَّاته الإقناعيَّة في نصِّ الخطبة؟ وما هي الحجج الموظَّفة في استدراج المتلقِّي واستمالته؟ وما هو دور أفعال الكلام، وأسلوب التكرار والتضاد في ذلك؟ وكيف استثمر الحيِّز الزماني في الاستمالة والتأثير؟ وهل وُفِّق عبر إستراتيجيَّاته تلك في تحقيق مقاصده؟

يحاول البحثُ الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال تحليل نماذجَ من الخطب السياسية للرسول (ص)، والتي مثَّلت أحداثاً مهمَّة على مستوى الدعوة الإسلامية، وهي:

أولاً: خطبته (ص) حين صدع بالدعوة وأنذر قريشاً:

((إنَّ الله عزَّ وجلَّ أمرَ نبيَّه محمد (ص) بعد مبعثه بثلاث سنين أنْ يصدعَ بما جاء به، وأنْ يبادِهَ الناسَ بأمره ويدعوا الله، فقال له: } فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ{ سورة الحجر الآية٩٤. فصعد رسول الله ذات يوم الصفا، فقال: يا صباحاه. فاجتمعت قريش، فقالوا: ما لكَ؟ قال: أرأيتم أن أخبرتكم أنَّ العدوَّ مصبِّحكم أو ممسِّيكم أَمَا كنتم تصدقونني؟

قالوا: بلى.

قال: فإنِّي نذيرٌ لكم بين يديَّ عذابٌ شديدٌ. إنِّي رسول الله أدعوكم إلى عبادة الله وحده، وتَرْكِ عبادةِ الأصنام التي لا تنفع، ولا تضرُّ، ولا تخلق، ولا ترزق، ولا تحيي، ولا تميتُ... «[٤٠].

يتكون جهاز الإبلاغ في الخطبة من منتج للخطاب هو الله سبحانه وتعالى، ومبلِّغ للخطاب هو الرسول

(ص) ومخاطَب هو أهلُ مكَّة، أمَّا الزمان فهو السنة الثالثة للبعثة النبويَّة، والمكان هو جبل الصفا في مكة.

ينطلق (ص) من صورةٍ قَبْلِيَّةٍ هي صورة الإيتوس المتقدِّم المرتبطة بالشخص العينيِّ، والتي تمثِّلُ رصيداً معنويّاً، يقوِّي سلطته الخطابيَّة، ويتمكَّن بواسطتها من توجيه أقواله نحو المخاطَبين؛ ولعلَّ هذا الموقفَ الخطابيَّ من أصعب المواقف التي وضِع الرسول (ص) بها، بوصفه يمثِّلُ الانتقال من الدعوة السريَّة إلى مرحلة الجهر بها وإعلانها، وهي مرحلة خطيرةٌ جدّاً يواجه فيها مخاطَبين اعتادوا عبادةَ الأوثان، وتعصَّبوا لها لقرون خلت. إنَّها مرحلةُ تحوُّلٍ دينيٍّ سياسيٍّ اجتماعيٍّ اقتصاديٍّ جديد، ولذلك تقتضي ذكاءً وحكمة كبيرين؛ ولكنَّه (ص) يستندُ إلى أمرٍ إلهيٍّ هو الآية الكريمة التي وجَّهته ليصدع بدعوته، «فالاستعمال القرآني للمعنى يتلاءم مع الدلالة الزمانية له، ففي الوقت الذي يكون فيه التركيز على المعنى السياقي تكون الدلالة الأقوى في البعد الزمني»[٤١] في توظيف الأية الكريمة. إنَّه وقت ينذر فيه القرشيين ويوجههم نحو الدين الجديد، ولذلك فهو لا يخشى مواجهة قدره مهما كانت النتائج، فهو النبيُّ المبلِّغ المرسَلُ المختار.

وإنَّ قوله: (يا صباحاه) يُعَدُّ فعلاً كلاميّاً إنجازيّاً يمثِّل المرحلة التنبيهية من الخطاب، وهو يقع ضمن الممارسات التشريعيَّة، حيث يدعوهم للاجتماع وسماع ما سيقوله لهم. أمَّا جوابهم فلا يخلو من دهشة واستغراب، فيتساءلون عن سبب دعوتهم للاجتماع (ما لك؟).

بعد ذلك يجيب (ص) عن تساؤل المخاطَبين بقوله: «أرأيتم أن أخبرتكم أنَّ العدوَّ مصبِّحكم أو ممسِّيكم أَمَا كنتم تصدقونني؟» وإجابتهم له بقولهم «بلى»، وهو بذلك يستحضر رصيدَ سيرته السابقة، القائمة على الصدق والأخلاق الحسنة ففيها تحفيز موقفي تعززه صداقيته(ص)، إذ يشهد الجميع له بامتلاكه تلك الفضائل التي تميِّزه، وتجعل قوله مسموعاً؛ وهو بذلك ينطلق من إستراتيجية تداوليَّة هي إستراتيجية **التعاقد**، والذي يبنيه(ص) على أساس عقلاني؛ «ولعلَّ أكثر ما يبين العقلانيَّة عند الشخص تفاعله في مجتمعه وأبناء قومه، إذ إنَّ مقدار التعقل يوحي بطريقة مباشرة

أو غير مباشرة إلى مزايا التعايش السلمي وتقبل الأخر»[٤٢]، فهناك تعاقد ضمنيٌّ بين الرسول (ص) والمخاطَبين محورُه صدق الرسول (ص) وأخلاقه الفاضلة، وهذا التعاقد يعطي مصداقيةً للأقوال اللاحقة. ومن جانب آخر يقوم باستدعاء هذا التعاقد بوصفه حجَّةً إقناعيَّة يأملُ أنْ تساندَ صورته الخطابيَّة التي ستكشف عنها أقوالُه اللاحقة، ويقدِّم تعاقدَه في صورة سؤالٍ يذكِّر المخاطَب وينبهه، ولذلك استخدم فعلاً إنجازياً هو الرؤية **القلبيَّة** المرتبطة بوعي الزمان الكليِّ بين الإمساء والإصباح ضمن محاكمة عقليَّة تحاول الإشارة إلى احتمال وجود الخطر الذي يشير إليه لفظ (العدو)، إنَّها إستراتيجيّة لتنظيم الفضاء «الحيِّز» الزماني، واستثمارهما بوصفهما من المحدِّدات التواصليَّة التي تنبني عليها مسافة الإبلاغ، ولذلك أهميّة محورية في الخطاب السياسي، ويمكن تمثيل المحاجَّة، على وفق الآتي:

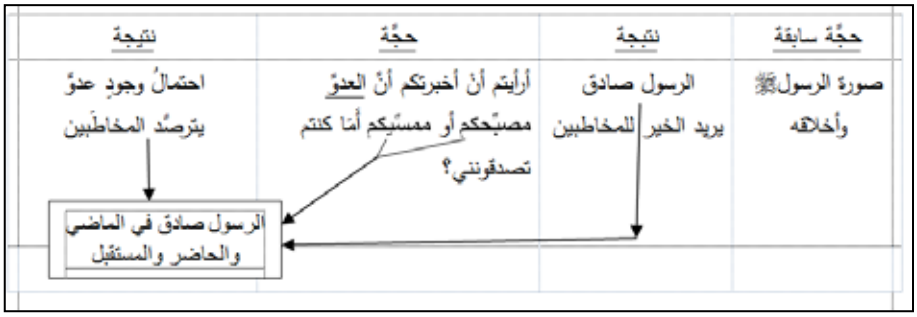

إنَّ حالةَ الأمان والعيشَ في استقرار مطلبُ كلِّ البشر، فكيف الحال مع أهل قريش الذين يعيشون رغداً في عاصمةٍ تجاريَّة ودينيَّةٍ، ولعلَّ مجرَّدَ الإشارة إلى وجود خطرٍ ما يهدِّد تلك الحالة يشكِّلُ آليةً ضاغطةً تخلخلُ بنى التفكير لدى المعارضين لتوجِّهات منتج الخطاب. فقوله: «فإنِّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد» يعدُّ انتقالاً بموضوع الخطر من حيِّز الاحتمال الذي يشير إليه قوله: «أرأيتم أن أخبرتكم أنَّ العدوَّ مصبِّحكم أو ممسِّيكم أَمَا كنتم تصدقونني؟» إلى حيِّز التحقُّق في قوله: «بين يديَّ عذاب شديد»، وذلك عَبْرَ إستراتيجيَّةٍ تداوليَّةٍ اعتمدَ فيها على **التكرار** بتقليب الفكرة على وجوه مختلفة من اللفظ،

بأسلوبٍ يهيئُ المخاطَب لينصِتَ لكلام الخطيب، ويفهمَ مقاصدَه، وينساقَ لتوجهاته وأهدافِه.

وفي جانب آخر يستخدم (ص) أسلوبَ التوكيد مكرَّراً ليدفع الشكَّ عن ذهن المخاطَب، وينبهَ من كان غافلاً إلى ما سيلقيه إليه من أقوال. كما يعمدُ إلى ذكر الصفات المتساندة التي تعزِّزُ التعاقد السابق، وتثبِّت المصداقيَّة التي اكتسبها عبر مسيرة حياته، فيقول: «فإنِّي نذيرٌ لكم بين يديَّ عذاب شديد. إنِّي رسول الله أدعوكم إلى عبادة الله وحدَه، وتَرْكِ عبادةِ الأصنام التي لا تنفع، ولا تضرُّ، ولا تخلق، ولا ترزق، ولا تحيي، ولا تميتُ».

إنَّ الأفعالَ الكلاميَّةَ التي وظَّفها (ص) في هذا السياق «فإنِّي نذيرٌ لكم ... إنِّي رسول الله» تنتمي إلى طائفة **الأفعال الوعديَّة** «الالتزاميَّات» لغرضٍ تداوليٍّ هو إنذار المخاطَب بما يجعْله يتلافى العذاب الشديد الذي توعَّده به، بوصفه (ص) رسول الله الذي يأخذُ على عاتقه مهمة التبليغ والإرشاد، وهنا يحقق الفعل الكلامي وظيفة الردع المسبق من خلال إستراتيجيَّة التنبؤ واستشراف المستقبل بعذاب شديد ينتظر من ينكر الرسالة النبوية الجديدة. ثمَّ ينتقلُ إلى استخدام فعلين إنجازيِّين من طائفة الأفعال **التوجيهيَّة** هما «أدعوكم إلى عبادة الله وحدَه، وتَرْكِ عبادةِ الأصنام»، الغرض منها حمل المخاطَب على الخضوع لله وحده وطاعتِه، ونصحِه والإلحاحِ عليه بترك عبادة الأصنام.

أما الأفعال اللاحقة «الأصنام التي لا تنفع، ولا تضرُّ، ولا تخلق، ولا ترزق، ولا تحيي، ولا تميتُ» فظاهرها أفعال تقريرية تصف تلك الأصنام التي يعبدها المخاطَبون، وهو من خلال تلك الصفات يجلو وجهةَ نظرِ الشرعة الربانية الجديدة وموقفَها من تلك الأصنام، والقصدُ من إطلاق الصفات وتتابعها تحديد نوع الموقف الذي ينبغي أن نحكم به عليها، ويعطي المخاطَب المبرِّرَ لتركها. إنها تنتمي إلى طائفة الأفعال التمثيلية من الأفعال الإنجازية، ولكنَّ سياق إجهار الدعوة، والصدع بها يجعل من هذه الأفعال تنتقل من مستوى الأفعال التمثيلية إلى طائفة الحكميات، فهي أحكامٌ تعرِّي تلك الأصنام، وتنفي ما يعتقده الناس فيها، وتسوِّغ ترك عبادتها.

ومما يلاحظ في أسلوبه (ص)

توظيفه الأساليب البلاغية في وصف تلك الأصنام، كالتضاد بين «لا تنفع، ولا تضرُّ» ، «ولا تحيي، ولا تميتُ». وتأسيساً على ذلك نجدُ في قول رسولنا الكريم رسالةً إقناعيَّةً تقوم على محاجَّة تسبق نتيجتها معطيات حججها المتساندة، وهي تخاطبُ عقلَ المخاطَب وعاطفته لتوجهه نحو هدف من أسمى الأهداف التي خلقنا الله من أجلها، ألا وهي عبادة الله وحده لا شريك له، والاقتداءُ برسوله الكريم (ص)، ويمكن تمثيل المحاجَّة على وفق الآتي:

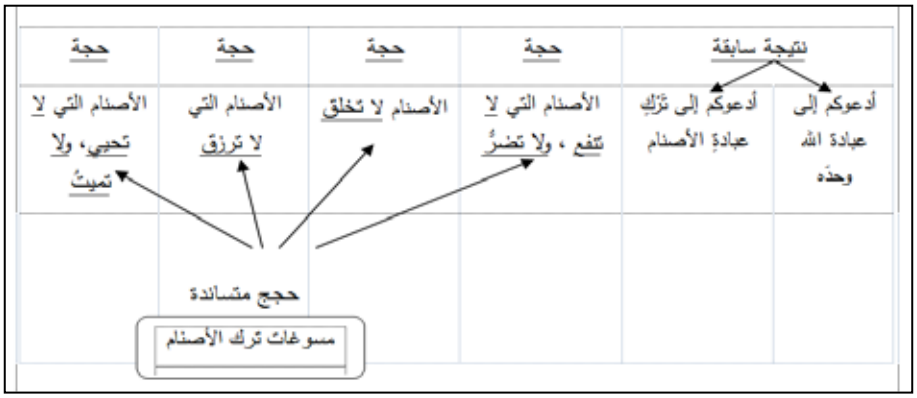

وبناء على ما تقدَّم نجدُ حكمة الرسول (ص) في تنفيذ الأمر الإلهيِّ الذي وجهه لينتقل من الدعوة السريَّة إلى الصدع بالدعوة، وإعلانها، ولذلك اعتمد إستراتيجياتٍ إقناعيَّةً تخاطِبُ عقلَ المتلقِّي وعواطفه، حيث بدأ بوضع المخاطَبين في جوٍّ من الخوف بوجود عدوٍّ محتمل يترصَّد بهم، وبعد أن ثبَّت عقداً تواصليّاً معهم مضمونه صدق الخطيب على امتداد الزمن يبدأ بإشهار دعوته التي تستثمر خوفهم في تقديم بديلٍ يضمن لهم النجاة عبر عبادة الله وحده، ويضع عبادة الله سبحانه وتعالى في مواجهة مع أصنام يعدِّد بعضاً من صفاتها، فيجعلُ من ذلك إستراتيجيَّة تسوِّغ ترك عبادة تلك الأصنام، وتبرِّر للمخاطَبين اللجوءَ إلى خلاص ينجيهم من وعيد صادق ينتظرهم، ولعلَّ التصريح بصفات تلك الأصنام يستدعي استدلالاً منطقياً يقوم به المخاطَبون، فتنفي أي فائدة لتلك الأصنام، وتثبِّتُ وجودَ إلهٍ عظيم هو

الـذي يحيـي ويميـت ويخلـق ويـرزق وينفـع ويـضرُّ، وامتلاكـه سـبحانه وتعـالى لهـذه القـدرات والمعجـزات يسـتدعي قبـول دعـوة محمـد (ص) والدخـول في دينـه الجديـد والإيمـان باللـه تعـالى وحـده.

ثانياً: خطبـة الرسـول (ص) في وصيتـه لأسـامة وجيشـه (رضي اللـه عنهـم):

« لمَّـا كان يـوم الأربعـاء لليلتـين بقيتـا مـن صَفَـر ابتـدأ مـرض رسـول اللـه فصـدع وحـمَّ. وعقـد يـوم الخميـس لأسـامة لـواءً بيـده، وقـال: (يـا أسـامة اغـزُ باسـم اللـه في سـبيل اللـه، فقاتلـوا مـن كفـر باللـه، اغـزوا ولا تغـدروا، ولا تقتلـوا وليـداً ولا امـرأة، ولا تمنَّـوا لقـاء العـدوِّ فإنَّكـم لا تـدرون لعلكـم تبتلـون بهـم، ولكـن قولـوا: اللهـم أكفناهـم، واكفـف بأسـهم عنَّـا، فـإن لقوكـم قـد أجلبـوا وصيحـوا فعليكـم بالسـكينة والصمـت، ولا تنازعـوا فتفشـلوا وتذهـب ريحكـم، وقولـوا: إنَّـا عبـادك، نواصينـا ونواصيهـم بيـدك، وإنَّمـا تغلبهـم أنـت، واعلمـوا أنَّ الجنـة تحـت البارقـة)»[٤٣].

يتكـون جهـاز الإبـلاغ في الخطبـة مـن منتـج للخطـاب هـو الرسـول (ص)، ومخاطَـب هـو أسـامة بـن زيـد بـن حارثـة وجيشـه، وأسـامة قائد عسـكري وصحـابي جليـل كلَّفـه نبينـا الكريـم بقيـادة الجنـد في غـزوة جهزهـا لقتـال الرومـان الذيـن آذوا المسـلمين كثـيراً، فسـمِّيت غـزوة مؤتـة، أمَّـا المـكان فهـو المدينـة المنـورة، والزمـان قبيـل وفـاة الرسـول بأيـام قليلـة.

بالنظـر إلى سـياق إنتـاج الخطـاب تطالعنـا مرحلـة مـن التبليـغ غـير اللفظـي، وهـي مـرض الرسـول (ص) وإصابتـه بالحمـى والصـداع، يضـاف إلى ذلـك دهشـة كبـار الصحابـة مـن اختيـار شـابٍّ صغـير السـن لقيـادة الجيـش، ومطالبتهـم أنْ يـولِّي غـيره، ولكنـه مـع ذلـك يسـتجمع قـواه ويخاطـب جنـود المسـلمين وقائدهـم، ويقـدِّم توجيهاتـه السياسـية والعسـكرية التـي تضمـن نجاحهـم في الحـرب، وتكفـل لهـم اتقـاءَ شرِّ الأعـداء والانتصـارَ عليهـم. ولعـلَّ ذِكْـرَ هـذا العنـصر الإشـاري يبـيِّن عظَمَـة الرسـول (ص) وقدرتـه عـلى توجيـه المسـلمين مهـما كانـت الظـروف.

يبـدأ رسـولنا الكريـم بالنـداء، وهـو فعـلٌ كلامـيٌّ تظهـرُ قوَّتـه الإنجازيَّـة في تنبيـه المخاطَـب والإنصـات لمـا يقولـه، وبمـا أنَّـه (ص) رسـول اللـه وليُّهـم وقائدهـم الدينـي والسـياسي والعسـكري، فهـو يمتلـك سـلطة توجيـه

الأقوال، ولذلك استخدم في عبارته اللاحقة صيغة أمريَّة مباشرة تعدُّ من طائفة التوجيهيَّات من الأفعال الإنجازيَّة، وغرضها حمْلُ المخاطَب على الطاعة ونُصْحُه بذلك والإلحاح عليه، فبدأ بصيغة المفرد المخاطَب موجِّهاً الخطاب إلى أسامة بوصفه قائد الجيش، ولعلَّ اختيار الرسول (ص) لشخصيَّةٍ مثل أسامة، وهو شابٌّ لا يتجاوزُ العشرين من عمره، لأنَّ والده صحابيٌّ جليل استشهد في قتال الرومان، وأسامة مقاتل صنديد توسَّم الرسول فيه خيراً، يضاف إلى ذلك مقصدٌ تداوليٌّ هو رغبة الرسول في الرفع من شأن الموالي «المسلمون من غير العرب»، ورغبته في سنِّ عُرْفٍ يتعاقد المسلمون عليه، فيلغي التفاضلَ القائم على أساس الانتماء القبليِّ أو العرقيِّ، ويكشفَ أنَّ معيارَ اختيار القائد هو كفاءته، وليس السنُّ أو الانتماء العرقيُّ أو القبليُّ، فيقول له: (يا أسامة اغزُ باسم الله في سبيل الله)، وهو بذلك يحمله مسؤوليَّة قيادة الجيش ونجاح الغزوة، وفي هذا السياق يعتمد أسلوب التكرار في قوله (... باسم الله- في سبيل الله) لمقصدين تداوليَّين، أولهما يبلِّغ بواسطته التوجيه الإلهيَّ من وراء الغزوة، ألا وهو القتال في سبيل الله لنشر الدعوة الإسلامية، وإعلاء كلمته سبحانه وتعالى، والثاني استثمار انفعال أسامة ورغبته في الثأر لوالده بخاصَّةٍ والمسلمين بعامَّةٍ ممن قتلهم الرومان.

بعد ذلك يوظِّف رسولنا الكريم أسلوب الالتفات، وينتقل بالخطاب من المفرد إلى الجماعة، وهم أسامة وجيشهُ، فيجعل منطوقاته من الأفعال الإنجازيَّة الأمريَّة حاملةً لمقاصد منتج الخطاب، والتي يتوخَّى بواسطتها تحفيزَ المقاتلين وشدَّ عزيمتهم ليقاتلوا الكفار، وهنا يبرز دور العقد التواصليِّ الذي يقيمُه (ص) مع جمهور المخاطَبين، ولكنَّ لهذا العقد في سياق الخطبة خصوصيَّةً ينماز بها، إذْ إنَّه متعدِّد المستويات ينطلق من التعاقد على قائد الجيش حامل لواء المسلمين أسامة رضي الله عنه، والمستوى الثاني هو التعاقد على أنَّ الغزوة باسم الله وفي سبيل الله، أمَّا المستوى الثالث فيبين اشتراط التعاقد على قتال الكفار فقط، ويحمل هذا المستوى إضمارا تداوليّاً يوجِّه إلى عدم التعرض لأهل الذمة من أتباع

الديانات الأخرى. إنَّه توجيه أخلاقيٌّ مضمرٌ يتواشج مع توجيهٍ أخلاقيٍّ صريحٍ يحمله قوله: (اغزوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة) وهنا تكشف العبارة السابقة عن قانون سنَّه الرسول (ص) للمسلمين ليقتدوا به، ويسيروا بهدي هذه الشرعة الربانية المقدَّسة، ففي تلك الفترة لا أخلاق للحرب؛ إذْ كان السبي والقتل... وغيره، أمَّا رسولنا الكريم الذي جاء مؤسساً للسياسة الإسلامية وموجهاً لها فيضع للحرب شروطاً يتعاقد مع جنده عليها، فينهي عن الغدر، وينهي عن قتل الأطفال والنساء؛ ولعلنا أمام محاجَّةٍ دائرية «تبادليَّة» يصحُّ أنْ تتبادلَ معطياتها ونتيجتها تموضعها في هيكليَّة بناء الحجَّة، ويمكن تمثيلها وفق الآتي:

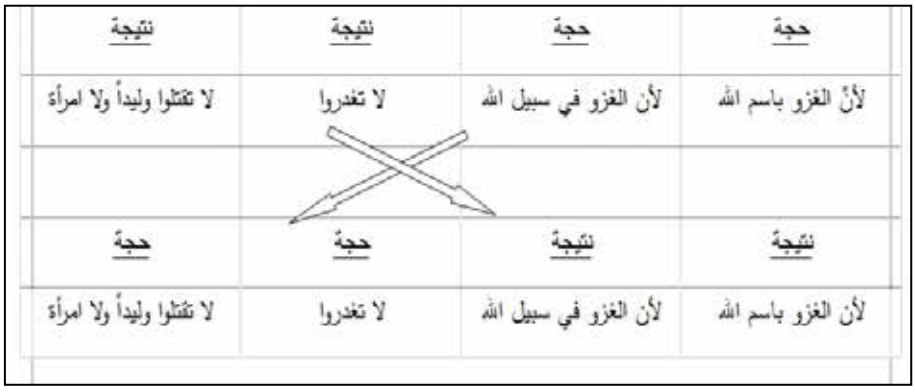

يتابع (ص) توظيف الأفعال الإنجازيَّة المباشرة التي تحملُ توجيهاتٍ سياسيةً مضمونها:

- ألا يتمنى المسلمون قتال الأعداء، وذلك في قوله: « ولا تمنّوا لقاء العدوِّ فإنَّكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم»، وهي تنتمي إلى **الممارسات التشريعيَّة** «التنفيذيَّات»، فهو بحكم سلطته يحمِّلهم أمانة تنفيذ أقواله وطاعتها، وهو (ص) يبيِّن الحكمة من وصيَّته لهم عدم البدء بالحرب، وذلك لمقصدٍ تداوليٍّ يضع في الحسبان احتمال وقوع الابتلاء، وهذا يحيلُ على كلامٍ مُضْمَرٍ ينبِّه إلى ضرورة التعقُّل عند أيَّة خطة لقتال الأعداء، وهذا التوجيه لا يُعَدُّ مختصاً بسياق هذه الخطبة فقط، وإنما يُعَدُّ شرعةً ربانيَّة ينطقها رسولنا الكريم تصلح لكلِّ زمان ومكان، ويؤكِّدُ الفعل المضارع

((تبتلون..)) هذا الأمر. ثم يتابع (ص) توجيهاته في حالة إيمانيَّة راقية تنجي جيش المسلمين من تعرضه لابتلاءٍ ما حين يواجهون أعداءهم، في قوله: «ولكن قولوا: اللهم أكفِناهم، واكفف بأسهم عنَّا»، فيدلنا على التمسك بحبل الله تعالى والاستعانة به ليكفينا شرَّ الأعداء ويقينا بأسهم، ولعلنا نجد في صيغة فعلي الأمر «أكفناهم، واكفف ...)» التماساً يرفعه رسولنا (ص) عن المسلمين، ويعلمهم إياه، إنَّه مفتاح النجاة من الحروب، واتقاءُ شرِّ الأعداء عبر التوسُّلِ بالدعاء وارتباطه بالحكمة والتخطيط المناسبين.

- ينتقل (ص) إلى مرحلةٍ أخرى من التوجيه، وهي مرحلة المواجهة بين جيش المسلمين وجيش الأعداء، وذلك في قوله: «فإنْ لقوكم قد أجلبوا وصيحوا فعليكم بالسكينة والصمت»، إنَّ موجِّهاتِ الخطاب في هذا السياق الذي يقوم على القضيَّة الشرطيَّة التي تقوم على مُقَدَّم ونتيجة «جواب»، وهي تشير إلى البرهنة على ما استُدِلَّ به مما هو سابقٌ عليه في فعل الكلام، وإنَّ هذا الطلب بصيغتيه النحويَّة والدلاليَّة، يوجِّه المخاطَب إلى مسارٍ تأويليٍّ يزيلُ حالة المفاجأة الحاصلة عن معاني احتمال الابتلاء في العبارة السابقة، التي سبق أنْ وجَّه بها الرسول جمهور المخاطبين في قوله: «فإنَّكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم»، ويبدو أنَّه يحمل أثراً انفعاليّاً نفسيّاً يخفِّف توتُّرَ المقاتلين، ويزرع الطمأنينة في قلوبهم ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم، ويمنحهم فرصة إعادة تعيين مدركاتهم، وترتيب بنى تفكيرهم، وتمكينهم من امتصاص حالة الضجيج والصياح والفوضى عند الأعداء، وتحويل ذلك كلِّه إلى عاملٍ إيجابيٍّ يحفِّزُ على النصر. إنَّها مواجهة بين حالتي ((الجلبة والصياح)) المرتبطة بالفوضى، وبين حالتي ((السكينة والصمت)) التي تحيل إلى الطمأنينة والاستقرار والثبات، وهي من خواصِّ الإيمان تستند إلى ربٍّ لا يخذلُ عبادَه المؤمنين، بعيداً عن اضطراب الباطن.

- إنَّ مجموعة الوصايا والتوجيهات التي تنبني عليها الخطبة تتماسك من أوَّلها إلى آخرها، وتترابطُ معانيها في بنية سياسيَّةٍ خالصة، فهو (ص) حين يبدأ بتوجيه الخطاب إلى أسامة الذي عقد له اللواء يعطيه قيادة الجيش، ويوجِّهُ إلى طاعته في الحرب

وإلى ضرورة اجتماع كلمة المسلمين تحت راية واحدة، وذلك في قوله: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»، لأنَّ النزاعَ يؤدِّي إلى الفشل والهزيمة، وتأسيساً على المضمرات التي يحملها القول السابق تتكوَّن محاجَّة نوضحها وفق الآتي:

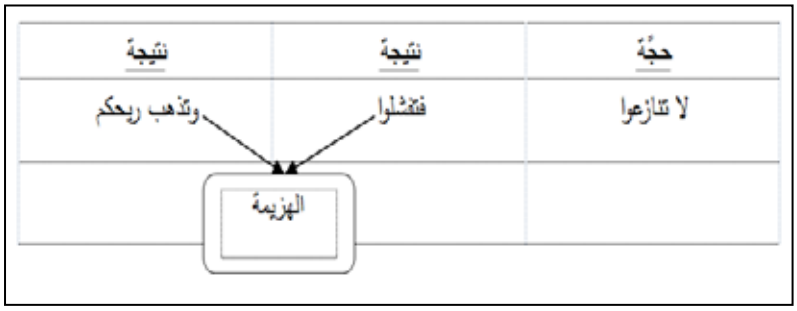

- يدعو الرسول (ص) المقاتلين إلى الاتكال على الله؛ حيث يقول: «وقولوا: إنَّا عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، وإنَّما تغلبهم أنت»، وأنْ تقترنَ المواجهة بالدعاء، إذْ نجدُ فعلين كلاميين أحدهما فعلٌ حركيٌّ هو مواجهة الكفار والاستعداد للمواجهة في الفعل ((لقوكم...))، والثاني فعلٌ قلبيٌّ هو التواصل مع الله سبحانه وتعالى، وتسليمُ الأمر له، عبر محاكمة منطقيةٍ، تبيِّن أنَّ انتصار المسلمين هو انتصار لدين الله وشريعته، في قوله (ص): «إنّما تغلبهم أنت».

- إنَّ كلَّ خطابٍ لا بدَّ أنْ يحملَ في أطوائه بصورةٍ من الصور خطاباتٍ أخرى سبقته، فكيف الأمر بنبيٍّ كريم هو حبيب الله، حيث يختم الرسول (ص) خطبته مؤكِّداً ثواب ما يوجِّه المخاطَبين إليه، ويذكِّرهم بثواب القتال في سبيل الله، فيقول: «واعلموا أنَّ الجنةَ تحتَ البارقة»، يحمل قوله فعلاً إنجازيّاً ينتمي إلى طائفة **الأفعال الوعديَّة** «الالتزاميَّات»، إنَّه يعدهم بالجنة، وهو استدعاء للوعد الإلهيِّ في قوله عزَّ وجلَّ: } وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ {سورة آل عمران الآية١٦٩. إنَّ في قوله السابق ترسيخاً للفعل التواصليِّ التأثيريِّ الذي يتوخَّى التأثير في سلوك المخاطَبين، وحثَّهم على الخروج والجهاد بقيادة أسامة.

إنَّ الخطـاب الإقناعـيَّ الـذي صاغـه الرسـول (ص) في هـذه الخطبـة، والـذي يخـرج مـن عبـاءة السـلطة الأعـلى في الإسـلام صاحبـة الأمـر والنهـي يوجَّـه نحـو المخاطَـب للتأثـير فيـه وإقناعـه بالتقيـد بوصايـا سياسـيَّة وعسـكرية تصلـح في كلِّ زمـان ومـكان، تنوَّعـت أغراضهـا الإنجازيَّـة لتحقِّـقَ نتيجـةً تداوليَّـةً هـي **الفعـل التأثـيري** المتمثِّـل في طاعـة قائـد الجيـش والعمـل بوصايا رسـولنا الكريـم.

نتائـج البحـث: توصـل البحـث إلى مجموعـة مـن النتائـج نفصلهـا عـلى وفـق الآتي:

-اعتمـد (ص) إسـتراتيجيات إقناعيـة بعضهـا يقـوم عـلى إسـتراتيجية التعاقـد بوصفهـا الأرضيَّـة المشـتركة التـي تقرب وجهـات النظـر بـين أطـراف العمليـة التواصليـة.

-حـضرت الأفعـالُ الكلاميَّـة بمسـتوياتها المختلفـة بوصفهـا موجهـات تداوليـة تكـون حاملـة لمقاصـد منتـج الخطـاب وتوجهاتـه.

-مثَّـل الحِجَـاجُ سـلاحاً فعـالاً في الإقنـاع العقـلي والعاطفـي، فهـو يحمـل الاسـتدلال إلى ذهنيَّـة المخاطَـب إلى الآفـاق السـامية التـي تريدهـا الشريعـة الإسـلامية.

-تميـز أسـلوب الرسـول (ص) باللطـف في توجيـه الآخريـن ووعظهـم، وبخاصـة مخالفيـه، فـكان ينهـى عـن قتـل النسـاء والأطفـال، عـلى وفـق توجيهـات ربانيـة فيهـا صلاح البـشر في أمـور دينهـم.

-تنوعـت أسـاليب الخطـاب النبـوي تبعـاً للسـياق الـذي قيلـت فيـه، وتبعـاً للمخاطبـين ودرجـة وعيهـم وتقبلهـم لمضمـون الخطـاب.

-أقـرَّ الرسـول (ص) في خطابتـه السياسـية شرعـةً ربانيـة أدَّت دوراً في إعـلاء كلمـة اللـه سـبحانه وتعـالى، وتنظيـم حيـاة المسـلمين، ومنهـا المسـاواة بـين المسـلمين والتفاضـل بينهـم عـلى أسـاس الكفـاءة والمقـدرة.

الهوامش:

*- د.اكسم احمد فياض، **مدرس دكتور في قسم علوم القرآن - كلية العلوم الإسلامية -جامعة وارث الأنبياء -كربلاء المقدسة**، اختصاص لغة عربية (لغويات) علم اللغة واللسانيات التداولية و"تحليل الخطاب"، له عدد من البحوث والمقالات المنشورة، شارك في مؤتمرات علمية دولية داخلية وخارجية عديدة.

2-Dr. Akssam Ahmad Fayad: Specialization: Arabic Language (Linguistics), General Linguistics, Pragmatics, and Discourse Analysis. He has a number of published research papers and articles, and has participated in many national and international scientific conferences, both inside and outside the country.

٣ - يُنْظَر: النص، إحسان: **الخطابة العربية في عصرها الذهبي**، ص(٢٩-٣٠).

٤ - أ.م.د الكمالي، طلال فائق: **جدلية التسامح والتشدد. دراسة موازنة في ضوء النص القرآني**، ص ١٠٠.

٥ - يُنْظَر: مكتبي، نذير محمد: **خصائص الخطبة والخطيب**، ص(١٢-١٣).

٦ - أرسطو طاليس: **الخطابة** «الترجمة العربية القديمة»، حققه وعلق عليه، عبد الرحمن بدوي، ص٩.

٧ - أرسطو طاليس: **الخطابة**، ص١٣١.

٨ - يُنْظَر: الحلِّي، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن محمد المطهر ت٧٢٦هـ: ص (٢٧٦-٢٧٧-٢٧٨).

٩ - أحمد أبو سليمان، عبد الحميد: **العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار «رؤية إسلامية»**، ص٣٩.

١٠ - أ.م.د الكمالي، د. طلال فائق: **المباني الشرعية في في الخطاب الديني عند الإمامية**، ص٢٥.

١١- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، ص٤٥٩.

١٢- النسفي، عبد الله بن أحمد: **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ص١٤٨١.

١٣ - الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة**، بتصرُّف.

١٤ - خليفة، د. عبد الرحمن: **في علم السياسة الإسلامي**، ص٥٠.

١٥ - يُنْظَر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

١٦ - يُنْظَر: عمارة. د. محمد: **الإسلام والسياسة الرد على شبهات العلمانيين**، ص ١٣.

١٧ - جونستون، ديفيد: **مختصر تاريخ العدالة**، ص١٤٠.

١٨- شلبي، د. عبد الجليل: **الخطابة وإعداد الخطيب**، ص(١٥-١٠٦-١١٢) بتصرف.

١٩- كلاوس، جورج: **لغة السياسة**، ص(٩٢-٩٣).

٢٠- صحراوي، د. مسعود: **التداوليَّة عند العلماء العرب العلماء العرب دراسة تداوليَّة لظاهرة الأفعال الكلاميَّة في التراث اللساني العربي**، ص٢٦.

٢١ - سعد، فاروق: **فن الإلقاء العربي**،

ص ٢٥.

٢٢ - العمري، محمد: **في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول نموذجاً**، ص١٣٠.

٢٣ - المرجع نفسه، ص ٦٢.

٢٤- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**. مرجع سابق، مادة «حجج».

٢٥- صليبا، د. جميل: **المعجم الفلسفي**، ج١، ص٤٤٥.

٢٦ - ينظر: Jacques Moeschler، Antoine Auchlin: Introduction a La Linguistique Contemporaine، P135.

٢٧ - ينظر: المرجع نفسه، ص ١٣٦، بتصرف. وينظر: الشهري، عبد الهادي بن ظافر، **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية**، ص١٥٦، بتصرف. وينظر: الطبطبائي، سيد هاشم، **نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب**، ص١٠.

٢٨ - ينظر: Jacques Moeschler، Antoine Auchlin: Introduction a La Linguistique Contemporaine.P138.

٢٩ - ينظر: العمري، د. محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية-الخطابة في القرن الأول أنموذجاً، ص(٨٢-٩٠).

٣٠ - كاظم، أ.م.د نور مهدي: **النسق القرآني- دراسة في المفهوم والوظيفة**، ، ص ٦٢.

٣١ - عباس، د. فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني**، ص٤٨٨.

٣٢ - الشبعان، د. علي بن عبد العزيز: **الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات**، ص٣٢١.

٣٣ - محمد مزيد، د. بهاء الدين: **من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداوليَّة**، ص١٢٨.

٣٤ - ينظر: صولة، د. عبد الله: **في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات**، ص٣٢.

٣٥ - البروكسيميك « La Proxemeque »: علمٌ يهتمُّ بدراسة الكيفية التي ينظِّم بها الإنسان الفضاءين المكاني والزماني ويستثمرهما في التواصل، ويعدُّ من العناصر الخارج لسانية المساهمة في توجيه عملية التواصل، ويعود الفضلُ في تأسيس هذا العلم للعالم الأمريكي إدوارد طوماس هول في كتابه **اللغة الصامتة** «The Silent Language ». ينظر: بدوح، د. حسن: **المحاورة مقاربة تداولية**، ص١١٧.

٣٦ - محمد مزيد، د. بهاء الدين: **من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي تبسيط التداولية**، ص١٢٨.

٣٧ - ينظر: ناصر، د. عمارة: **الفلسفة والبلاغة «مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي»**، ٢٠٠٩، ص(٧١ -٧٣).

٣٨ - همفري، روبرت: **تيار الوعي في الرواية الحديثة**، ترجمة د. محمود الربيعي، ص١٥٢.

٣٩ - ينظر: ريتشارد، أوغدن: معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية.

ص١٣٤-١٣٥. **الإنغرام** هو البصمة الدائمة في الفسيولوجيا العصبية وعلم النفس، وهي بصمة عضوية في النسيج العصبي للدماغ يولِّدها أيُّ مثير ذهنيٍّ مفسِّراً بذلك إلحاح الذكرى.

٤٠ - البدري، سامي: **السيرة النبوية تدوين مختصر مع تحقيقات وإثارات جديدة**، ص٩٢.

٤١ - العلوي، أ.م.د فردوس هاشم أحمد: **دلالة الألفاظ القرآنية وأثرها في فهم روح النص**، مجلة حولية المنتدى، ع٥٩، حزيران ٢٠٢٤، ص٦٠.

٤٢ - العلوي، أ.م.د فردوس هاشم أحمد: **التنمية العقلية والصحة المجتمعية صوت العقل القرآني انموذجاً**، ص٦٦.

٤٣ - الخطيب، محمد حلمي: **خطب الرسول** (ص) **(٥٧٤) خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم**، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، د. ط، ١٩٨٣، ص ص(٣٨-٣٩).

شرح المفردات: ريحكم: قوَّتكم. النواصي: الرؤوس. البارقة: السيوف.

مصادر البحث ومراجعه:

* القرآن الكريم.

١-ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: **لسان العرب**، تحقيق: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٢-أحمد أبو سليمان، عبد الحميد: **العنف وإدارة الصراع السياسي في الفكر الإسلامي بين المبدأ والخيار «رؤية إسلامية»**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٢.

٣-أرسطو طاليس: **الخطابة** «الترجمة العربية القديمة»، حققه وعلق عليه، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت-دار القلم بيروت»، د. ط، ١٩٧٩.

٤-البدري، سامي: **السيرة النبوية تدوين مختصر مع تحقيقات وإثارات جديدة**، تحقيق وضبط النصوص السيد حسين البدري والشيخ إحسان مطر، دار طور سنين للطباعة والنشر ومعهد الإمام الصادق، العراق، ط ٣، ٢٠٠٥.

٥- بدوح، د. حسن: **المحاورة مقاربة تداولية**، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١، ٢٠١٢.

٦-جونستون، ديفيد: **مختصر تاريخ العدالة**، ترجمة مصطفى ناصر، مجلة عالم المعرفة / سلسلة شهرية تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع٣٨٧، أبريل٢٠١٢.

٧-الحلِّي، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن محمد المطهر

ت٧٢٦هـ: **جوهر النضيد في شرح منطق التجريد**، تحقيق نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي، انتشارات بيدار مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، إيران، ط٢، ١٣٦٣هـ-١٩٤٢م.

٨-الخطيب، محمد حلمي: **خطب الرسول (ص) -٥٧٤ خطبة من كنوز الدرر وجوامع الكلم**، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، مصر، د. ط، ١٩٨٣.

٩-خليفة، د. عبد الرحمن: **في علم السياسة الإسلامي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، ١٩٩٠.

١٠-ريتشارد، أوغدن: **معنى المعنى دراسة لأثر اللغة في الفكر وعلم الرمزية**، قدَّم الكتاب وترجمه د. كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط٨، ٢٠١٥.

١١-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: **أساس البلاغة**، عرَّف به أمين الخولي، دار المعرفة، بيروت، د.ط، عام١٩٨٢.

١٢-سعد، فاروق: **فن الإلقاء العربي**، شركة الحلبي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٩.

١٣-الشبعان، د. علي بن عبد العزيز: **الحِجاج والحقيقة وآفاق التأويل بحث في الأشكال والاستراتيجيات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط ١، آذار ٢٠١٠.

١٤- شلبي، د. عبد الجليل: **الخطابة وإعداد الخطيب**، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط٣، ١٩٨٤.

١٥-الشهري، عبد الهادي بن ظافر: **استراتيجيات الخطاب مقاربة لغويَّة تداوليَّة**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤.

١٦-صحراوي، د. مسعود: **التداوليَّة عند العلماء العرب « دراسة تداوليَّة لظاهرة الأفعال الكلاميَّة في التراث اللساني العربي»**، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط١، تموز٢٠٠٥.

١٧-صليبا، د. جميل: **المعجم الفلسفي**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ط، ١٩٨٢، ج١

١٨-صولة، د. عبد الله، **في نظريَّة الحجاج: دراسات وتطبيقات**، الشركة التونسية للنشر والتوزيع وتنمية فنون الرسم، تونس، ط١، ٢٠١١.

١٩-الطبطبائي، سيد هاشم، **نظريَّة الأفعال الكلاميَّة بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب**، د.ط، الكويت، مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٩٤.

٢٠-عباس، د. فضل حسن: **البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني**، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط٤، ١٩٩٧.

٢١-عمارة. د. محمد: **الإسلام والسياسة الرد على شبهات العلمانيين**، الأزهر الشريف، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٢.

٢٢-العمري، محمد: **في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول نموذجاً**، دار أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢.

٢٣-كلاوس، جـورج: **لغـة السياسـة**، وزارة الثقافـة والإرشـاد القومـي، دمشـق، سـوريا، د. ط، ١٩٧٣.

٢٤-محمـد مزيـد، د. بهـاء الديـن: **مـن أفعـال اللغـة إلى بلاغـة الخطـاب السـياسي تبسـيط التداوليَّـة**، شـمس للنـشر والتوزيـع، القاهـرة، مـصر، ط١، ٢٠١٠.

٢٥-مكتبـي، نذيـر محمـد: **خصائـص الخطبـة والخطيـب**، دار البشـائر الإسـلامية، بـيروت، ط٥، ٢٠٠٥.

٢٦- نـاصر، د. عـمارة: **الفلسـفة والبلاغـة «مقاربـة حجاجيـة للخطـاب الفلسـفي»**، منشـورات الاختـلاف، الجزائـر العاصمـة، ط١، ٢٠٠٩.

٢٧-النسـفي، عبـد اللـه بـن أحمـد: **مـدارك التنزيـل وحقائـق التأويـل**، دار القلـم، بيروت، لبنـان، ط ١، ١٩٨٧.

٢٨-النـص، إحسـان: **الخطابـة العربيـة في عصرهـا الذهبـي**، دار المعـارف، القاهـرة، مـصر، د. ط، ١٩٦٣.

٢٩-همفـري، روبـرت: **تيـار الوعـي في الروايـة الحديثـة**، ترجمـة د. محمـود الربيعـي، دار المعـارف، القاهـرة، مـصر، ط٢، ١٩٧٥.

المجلات:

١-الكـمالي، أ.م.د طـلال فائـق مجبـل: **جدليـة التسـامح والتشـدد. دراسـة موازنـة في ضـوء النـص القـرآني**، مجلـة العميـد، كربـلاء، السـنة ١٤، المجلـد ١٤، ع ٥٤، ذو الحجـة ١٤٤٦هـ حزيـران٢٠٢٥م.

٢-الكـمالي، أ.م.د طـلال فائـق: **المبـاني الشرعيـة في الخطـاب الدينـي عنـد الإماميـة**، مجلـة كليـة الفقـه، جامعـة الكوفـة، العـراق، ع ٣٥/٣٤، ٢٠٢١.

٣-العلـوي، أ.م.د فـردوس هاشـم أحمـد: **التنميـة العقليـة والصحـة المجتمعيـة- صـوت العقـل القـرآني انموذجـاً**، مجلـة كليـة التربيـة للبنـات للعلـوم الإنسـانية، ع ٣٥، السـنة ١٨، ٢٠٢٤.

٤-العلـوي، أ.م.د فـردوس هاشـم أحمـد: **دلالـة الألفـاظ القرآنيـة وأثرهـا في فهـم روح النـص**، مجلـة حوليـة المنتـدى، ع٥٩، حزيـران ٢٠٢٤.

٥-كاظـم، أ.م.د نـور مهـدي: **النسـق القـرآني- دراسـة في المفهـوم والوظيفـة**، مجلـة العميـد، السـنة ٩، مـج ٩، ع٣٥، محـرم أيلـول ١٤٢٢هـ- أيلول ٢٠٢٠.

-المراجع الأجنبية:

1-Jacques Moeschler، Antoine Auchlin: Introduction a La Linguistique Contemporaine، .P135.

Research sources and references:

* The Holy Quran.

1- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram: Lisan al-Arab, edited by Amer Ahmad Haidar, Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut, 1st edition, 2005.

2- Ahmad Abu Sulayman, Abd al-Hamid: Violence and the Management of Political Conflict in Islamic Thought: Between Principle and Choice (An Islamic

Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi, Bidar Publications, Islamic Information Office, Tehran, Iran, 2nd edition, 1363 AH/1942 CE.
8-Al-Khatib, Muhammad Hilmi: *Khutab al-Rasul 574 - ﷺ Khutbah min Kunuz al-Durar wa Jawami' al-Kalim*, Dar al-Fadilah for Publishing, Distribution and Export, Cairo, Egypt, n.d., 1983.
9- Khalifa, Dr. Abd al-Rahman: *Fi 'Ilm al-Siyasah al-Islami*, Dar al-Ma'rifah al-Jami'iyah, Alexandria, n.d., 1990.
10-Richard, Ogden: *Al-Ma'ni al-Ma'ni: I'dhiyat 'Athar al-Lughah fi al-Fikr wa al-'Ilm al-Samziyyah*, presented and translated by Dr. Kian Ahmad Hazem. Yahya, Dar al-Kitab al-Jadeed al-Muttahida, Beirut, Lebanon, 8th edition, 2015.
11- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Umar: Asas al-Balaghah (The Foundation of Eloquence), edited by Amin al-Khouli, Dar al-Ma'rifah, Beirut, n.d., 1982.
12-Saad, Farouk: Fan al-Ilqa' al-Arabi (The Art of Arabic Eloquence), Al-Halabi Printing, Publishing and Distribution Company, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1999.
13- Al-Shabaan, Dr. Ali ibn Abd al-Aziz: Al-Hijaj wa al-Haqiqa wa Afaq al-Ta'wil (Argumentation, Perspective), Dar al-Salam for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 1st edition, 2002.
3-Aristotle: Rhetoric (The Old Arabic Translation), edited and annotated by Abd al-Rahman Badawi, Kuwait Publications Agency - Dar al-Qalam, Beirut, n.d., 1979.
4- Al-Badri, Sami: The Prophetic Biography: A Concise Compilation with New Investigations and Insights, edited and annotated by Sayyid Hussein al-Badri and Sheikh Ihsan Matar, Dar Tur Sinin for Printing and Publishing and the Imam al-Sadiq Institute, Iraq, 3rd edition, 2005.
5-Badouh, Dr. Hassan: Dialogue: A Pragmatic Approach, Alam al-Kutub al-Hadith, Irbid, Jordan, 1st edition, 2012.
6- Johnston, David: A Brief History of Justice, translated by Mustafa Nasser, *Alam al-Ma'rifah* magazine, a monthly series published by the National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, No. 387, April 2012.
7-Al-Hilli, Jamal al-Din Abu Mansur al-Hasan ibn Yusuf ibn Ali ibn Muhammad al-Mutahhar (d. 726 AH): *Jawhar al-Nadid fi Sharh Mantiq al-Tajrid*, edited by Nasir al-Din Muhammad ibn

Speech Act Theory between Contemporary Philosophers of Language and Arab Rhetoricians, n.d., Kuwait, Kuwait University Press, 1994.
20- Abbas, Dr. Fadl Hassan: Rhetoric: Its Arts and Branches, The Science of Meanings, Dar al-Furqan for Printing, Publishing and Distribution, Irbid, Jordan, 4th ed., 1997.
21- Amara, Dr. Muhammad: Islam and Politics: The Response On the Suspicions of Secularists, Al-Azhar Al-Sharif, Islamic Research Academy, Cairo, Egypt, 1st ed., 1992.
22-Al-Omari, Muhammad: On the Rhetoric of Persuasive Discourse: A Theoretical and Applied Introduction to the Study of Arabic Rhetoric - Rhetoric in the First Century as a Model, Dar Ifriqia Al-Sharq, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 2002.
23-Klaus, George: The Language of Politics, Ministry of Culture and National Guidance, Damascus, Syria, n.d., 1973.
24- Muhammad Mazid, Dr. Baha' Al-Din: From Speech Acts to the Rhetoric of Political Discourse: Simplifying Pragmatics, Shams Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 1st ed., 2010.
25-Maktabi, Nadhir Muhammad: Characteristics of the Sermon and Truth, and Horizons of Interpretation: A Study of Forms and Strategies), Dar al-Kitab al-Jadeed al-Muttahida, Beirut, Lebanon, 1st edition, March 2010.
14-Shalabi, Dr. Abd al-Jalil: Al-Khataba wa I'dad al-Khatib (Rhetoric and Preparing the Orator), Misr al-Arabiya for Publishing and Distribution, 3rd edition, 1984.
15- Al-Shahri, Abd al-Hadi ibn Thafir: Istirakat al-Khitab: Muqaraba Lughawiyya Tadawwijiyya (Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach), Dar al-Kitab al-Jadeed al-Muttahida, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2004.
16-Sahrawi, Dr. Masoud: Pragmatics among Arab Scholars: A Pragmatic Study of the Phenomenon of Speech Acts in the Arab Linguistic Heritage, Dar al-Tali'ah, Beirut, Lebanon, 1st ed., July 2005.
17-Saliba, Dr. Jamil: The Philosophical Dictionary, Dar al-Kitab al-Lubnani, Beirut, Lebanon, n.d., 1982, Vol. 1.
18-Sawla, Dr. Abdullah: On Argumentation Theory: Studies and Applications, Tunisian Company for Publishing, Distribution and Development of Fine Arts, Tunis, 1st ed., 2011.
19- Al-Tabatabai, Sayyid Hashim:

the Orator, Dar Al-Bashair Al-Islamiyya, Beirut, 5th ed., 2005.
26- Nasser, Dr. Amara: Philosophy and Rhetoric: An Argumentative Approach to Philosophical Discourse, Ikhtilaf Publications, Algiers, 1st ed., 2009.
27- Al-Nasafi, Abdullah Ibn Ahmad: Madarik al-Tanzil wa Haqa'iq al-Ta'wil, Dar al-Qalam, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1987.
28-Al-Nass, Ihsan: Al-Khataba al-'Arabiyya fi 'Asrha al-Dhahabiyya, Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt, n.d., 1963.
29- Humphrey, Robert: Stream of Consciousness in the Modern Novel, translated by Dr. Mahmoud al-Ruba'i, Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1975.